موقف تيمورلنك من العلماء من خلال كتاب عجائب المقدور في نوائب تيمور لابن عربشاه (736-807هـ/1335-1405م)

عبد المعز عصري بني عيسى *

ثابت غازي العمري

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على مواقف الزعيم المغولي تيمورلنك تجاه العلماء، من خلال كتاب "عجائب المقدور في نوائب تيمور" للمؤلف أحمد ابن عربشاه، وقد احتوت الدراسة على فصل تمهيدي يتضمن التعريف بالمؤلف والكتاب وتيمورلنك. وكشفت الدراسة بصورة عامة عن السياسة التي انتهجها تيمورلنك تجاه العلماء، والتي تشكلت نتيجة ميوله وإنتمائه الديني الى الحركة الصوفية التي تشبث فيها منذ نشأته والعمل بالتقاليد الشيعية من خلال الالتحاق بنسب علي بن أبي طالب، ومن ثم الوقوف إلى جانب أتباع علي في مواجهة خصومهم من أهل السنة، وتضمنت الدراسة كذلك أبرز المواقف التي تبنتها مجموعة من العلماء في بعض البلدان الإسلامية من تيمورلنك، وتوسعاته في الشرق والغرب الاسيويين، وتأتي أهمية هذه الدراسة بالوقوف على النهج والطريق التي سار عليها تيمورلنك في التعامل مع العلماء المسلمين.

الكلمات الدالة: تيمورلنك، العلماء، ابن عربشاه، الأسياد، ابن خلدون.

* قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة اليرموك.

تاريخ تقديم البحث: 2015/3/22م. تاريخ قبول البحث: 2015/11/8م.

Tamerlane's Attitudes Towards Muslim Scholars (736-807 AH-1335-1405) through Ibn Arabsha's book : Wonders of Destiny of the Ravages of Timur

Abed almouiz Asri Bani Issa

Thabet Ghazi Alomari

Abstract

This study aimed to highlight Tamerlane's attitude towards Muslim clergymen and scholars through the study of the Wonders of Destiny of the Ravages of Timur, a book by Ahmad bin Arabshah in which he outlined the Mongol ruler's treatment of Muslim religious scholars. This study largely unraveled his policy towards clergymen, as well as the attitudes of scholars and religious figures towards Tamerlane's expansions in East and West Asia. More specifically, the study pointed out how Tamerlane treated with Muslim scholars who lived under his reign.

Keywords: Tamerlane, Scholars, bin Arabshah, The Ascetic, bin Khaldoun.

تمهيد:

أثار وصول تيمورلنك إلى سدة الحكم في دولة المغول، وتوسعاته شرقاً وغرباً، وما نتج عنها من تخريب وتدمير وقتل وسفك لدماء الأبرياء من أطفال وشيوخ، ونساء وصبيان من أبناء المسلمين، حفيظة كثير من مؤرخي المسلمين، الذين راقب بعضهم الأحداث المتتالية، وأعينهم تذرف دمعا عندما تناهى إلى مسامعهم نبأ سقوط المدن الإسلامية تباعاً، فتصدى لكتابة تلك الأحداث الكثير منهم، وعلى رأسهم المؤرخ أحمد ابن عربشاه في كتابه عجائب المقدور في نوائب تيمور، لذا فقد ارتأى الباحث أن يبدأ الدراسة بفصل تمهيدي يتضمن التعريف بالمؤرخ وكتابه، ثم التعريف بتيمورلنك.

أولا: ابن عربشاه نشأته و حياته:

أ. نسبه ومولده و وفاته:

أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبدالله بن علي بن محمد بن إبراهيم بن أبي نصر الدمشقي الحنفي، حاز على نصيب وافر من الألقاب العلمية اكتسبها من شهرته العلمية والأدبية، فقد عرف بالإمام العلامة الأديب الفقيه اللغوي المؤرخ، واشتهر بلقب ابن عربشاه[1]، والعجمي أيضاً. ولد في الخامس والعشرين من شهر ذي القعدة سنة 791هـ/ م في مدينة دمشق[2]، ثم انتقل مع أهله إلى مدينة سمرقند سنة 803هـ/1403م، وذلك بعد أن تعرضت مدينته إلى الغزوة التيمورية، فوقع أسيراً في أيدي المغول إلى جانب كثيرين من أهالي المدينة[3].

أما فيما يتعلق بوفاة ابن عربشاه، فقد تعرض في أواخر حياته إلى الإهانة من قبل الظاهر جقمق[4]، الذي امتحنه وأدخله السجن إلى جانب المجرمين وأصحاب السوابق عدة أيام، ثم خرج مريضاً بسبب ما لحق به من ظلم، فاستمر مريضاً من القهر حتى مات بعد اثني عشر يوما من اطلاق سراحه، وعن عمر وصل إلى اثنتين وستين سنة، وكان ذلك في سنة 854هـ/1450م[5].

ب. شيوخه ورحلته في طلب العلم وآثاره العلمية:

نشأ ابن عربشاه في مدينة دمشق وقرأ القرآن على عمر بن اللبان المقرئ، ثم انتقل مع أمه وإخوانه إلى سمرقند، وتابع فيها تعليمه، ورحل إلى بلاد ما وراء النهر، حيث تتلمذ على يدي الشيخ

محمد الجرجاني (ت816هـ/1413م)، والشيخ الجزري وغيرهما من علماء عصره، و كان يتقن اللغة الفارسية والتركية والمغولية[6]، ثم رحل إلى ختا[7] طلبا للعلم في سنة 811هـ/1408م، حيث درس الحديث على يد الشرامي، ومن ثم انتقل إلى مدن خوارزم والدشت[8]، وبقي فيها حتى سنة 814هـ/1411م، فأخذ عن الشيخ الواعظ نور الله، وأحمد ابن شمس الأئمة السيرامي، وفي بلاد الدُشت وسراي أقام عند العلامة حافظ الدين محمد بن ناصر الدين محمد البزازي الكردي نحو أربع سنين، فأخذ عنه الفقه وأصوله[9]، ثم رحل إلى خرم[10]، واجتمع بالشيخ شرف الدين شارح المنار، ثم بالشيخ محمود البلغاري، ومن هناك سافر بحراً باتجاه أدرنة، فأقام في مملكة ابن عثمان نحو عشر سنين، وفي سنة 824هـ/1421م عاد ابن عربشاه إلى بلاد الشام بعد وفاة السلطان العثماني غياث الدين، فمكث في حلب فترة قصيرة، ثم انتقل إلى دمشق سنة 825هـ/1421م، وعمل في بعض حوانيت الشهود، ودرس علوم الفقه والحديث والمعاني والبيان على يد أبي عبدالله محمد البخاري (ت741هـ/1340م)، ثم انقطع إلى العلم و ابتعد عن الناس في حانوت مسجد القصب[11]، وقرأ صحيح مسلم على يد القاضي شهاب الدين ابن الحبال الحنبلي سنة 830هـ/1426م[12].

وقد برع ابن عربشاه في علوم اللغة من أدب وشعر حتى قال فيه السخاوي في كتابه الجواهر والدرر:

"خض لجرِ لفظِ حديثِهِ تغشى الغلا　　واجزمْ بصدقِكَ ناطقاً إذ تسند

العالمُ العَلَمُ الإمامُ [لذى] العـــلا　　[العادلُ] الحكمُ [الهمامُ] الأوحدُ[13]"

ومن دمشق سافر إلى بلاد الحجاز، حيث أدى مناسك الحج سنة 832هـ/1428م، ثم انتقل إلى مصر سنة 840هـ/1436م، واتصل أثناء إقامته في القاهرة بالمؤرخين أبي المحاسن ابن تغري بردي (ت874هـ/1470م)، وأحمد بن علي المقريزي (ت845هـ/1441م)، وغيرهما من أصحاب العلم والمعرفة [14].

لقد ترك ابن عربشاه ثروة علمية كبيرة، تنوعت ما بين علوم اللغة العربية: شعراً ونثراً وأدباً، والعلوم الانسانية كالتاريخ وغيره، ومن أهم آثاره العلمية التي ورد ذكرها في المصادر التاريخية ما يأتي:

1. فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء، وقد سطَّره في عشرة أبواب، وانتهى من تأليفه سنة (852هـ/م)، وجاءت مضامينه على شاكلة كتاب "كليلة ودمنة"[15].
2. برهان الفارض بقول العارض[16].
3. ترجمة تفسير أبي الليث السمرقندي القادري.
4. ترجمان المترجم بمنتهى الأرب في لغة الترك والعجم والبربر [17].
5. ترجمة جامع الحكايات ولامع الروايات[18].
6. جلوة الأمداح الجمالية في حلتي العروض والعربية.
7. خطاب الأهاب الناقب وجواب الشهاب الثاقب[19].
8. عجائب المقدور في نوائب تيمور.
9. العقد الفريد في علم التوحيد، وألفه على شكل منظومة شعرية احتوت على مئتي بيت من الشعر [20].
10. العقود النصيحة[21].
11. غرة السير في دول الترك والتتر [22].
12. مقدمة في النحو، نظمها في نحو مئتي بيت في الشعر، وهي قصيدة غزلية مدح بها بعض أعيان الدولة.

وقد أكمل أبناء المؤرخ ابن عربشاه سيرته العلمية، فاشتغلوا بتأليف الكتب، فقد صنف ابنه الحسن[23] كتاب (إيضاح الظلم وبيان العدوان في تاريخ النابلسي الخارج الخوان)، وصنف ابنه أبو الفضل تاج الدين عبد الوهاب المتوفي سنة 901هـ/1495م شرحاً لمقدمة أبي الليث، وصنف إرشاد المفيد لخالص التوحيد، وروضة الرائض في علم الفرائض، وغير ذلك من المؤلفات[24].

أما الوظائف التي شغلها ابن عربشاه فقد تقلّد مناصب عديدة في عدة دول إسلامية، وذلك لكثرة ترحاله وسفره بينها، ومن جملة ما شغله من مناصب، تولى عدة وظائف من بينها قضاء حماة[25]. وإلى جانب ذلك نال المكانة العالية والمرموقة في بلاط السلطان العثماني محمد بن بايزيد من خلال

عمله في ديوان الإنشاء يزيد، فأصبح محل ثقته، واستخدمه السلطان في كتابة الرسائل السلطانية باللغات العربية والتركية والفارسية والمغولية، حيث كتب إلى قرا يوسف ونحوه بالفارسية، ولأمراء الدشت وسلطانها بالتركية، والشاه رخ وغيره بالمغولية، ولمؤيد شيخ بالعربية[26].واشتغل في بلاطه كمترجم للعديد من المؤلفات التي نقلها من الفارسية إلى التركية مثل: جامع الحكايات ولامع الروايات لجمال الدين محمد العوفي، وتفسير أبي الليث[27] السمرقندي[28].

ثانياً: عجائب المقدور في نوائب تيمور:

هو كتاب ألفه ابن عربشاه، أثناء إقامته في القاهرة، قال عنه حاجي خليفة (ت1076هـ/1656م) بأنه كتاب بديع الإنشاء سلس الأداء مسجع مقفى، و ذكره المقريزي (ت845هـ/1442م) قائلاً: "نثره سجعاً ووشحه بالأشعار فحلا، إلى أن قال: لأنه بحر بلاغة وفصاحة أنشدنا كثيراً من شعره"[29]. وقد ترجم إلى التركية من قبل المرتضى نظمي زاده البغدادي سنة 1130ه/1718م [30].

وأورد المقريزي خلال لقائه بابن عربشاه، مضامين الكتاب من حيث الحديث عن تيمورلنك ونشأته وتدرجه في المناصب وصولاً إلى السلطة، وإخضاعه لجميع الممالك حتى تاريخ وفاته[31].

وقد تحدث ابن عربشاه في كتابه عن الغزوات التي قام بها تيمورلنك إلى بلاد إيران وفارس والعراق وبلاد الشام، وآسيا الصغرى، وتخللت كتاباته العبارات القاسية والشتائم والمذمات لشخص تيمورلنك، الذي نعته بالطاغية والفاجر. وبالرغم من هذا الذم إلا أنه مدحه ببعض الصفات في نهاية كتابه، وذلك من خلال الثناء عليه عند حديثه عن مدينة سمرقند، ودورها العلمي والمعرفي[32]. كما وصف ابن عربشاه في كتابه من عجائب تيمورلنك وغرائبه ما ينتفض له كل من درس تاريخه أو عاصره، فلم يأت من قبله ولا بعده ملك مثله، ولا حتى جنكيزخان المؤسس الأول لدولة المغول قد افتعل وأهلك العباد والبلاد مثله[33].

ثالثاً: تيمورلنك نسبه وحياته:

هو تمر وقيل تيمور ابن ايتمش قنلغ بن زنكي بن سيبا ابن طارم بن طغرلبك بن قليج بن سنقور بن كنج بن طغر سبوقا[34]. وتعود الجذور العرقية الأولى لتيمورلنك إلى فخذ كركن من قبيلة برلاس، وقد ولد في قرية تسمى خواجا أبغار، إحدى قرى كش[35] من أعمال إقليم ما وراء النهر، وذلك في

سنة736 هـ/1335م, وذكر صاحب كتاب شذرات الذهب أن مولده كان في سنة 728هـ/1327م [36]. ووالده تورغاي أو (تارغاي) شيخ قبيلة برلاس، وكان حاكماً لإقليم كش تحت إمرة الأمير قزغان، وأمه من ذرية جنكيزخان[37]، وقد أخبر تارغاي ابنه تيمورلنك بأصوله الأسرية والتي تمتد إلى الحاكم تومونة خان (Tumuneh khan) والذي يعود بجذوره التاريخية إلى يافت (japhet) ابن نوح[38].

احتوى النقش الموجود على شاهدة قبر تيمورلنك عبارات ترجع نسبه إلى الخان جنكيزخان باعتبار تيمورلنك آخر الملوك من سلالة الملك المذكور، حيث يلتقي معه في الجد الثامن الذي يدعى (تومانه خان)، ومن ثم يعود بالنسب إلى الجد الثالث عشر إلى الأمير بوقا بن بوذنجر،كما ادعت والدته "بأنها حملته من نور دخل عليها من أعلى الباب فتمثل لها بشراً سوياً، وذكر ايضا أنه من أبناء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب"[39].

حيث أعاد المؤرخون التيموريون نسبه إلى علي بن أبي طالب والدليل القاطع على ذلك تلك الشجرة المفبركة التي تؤكد نسب عائلته إلى الإمام علي بن أبي طالب، والتي تعلو ضريحه في مدينة سمرقند، وقد حصل تيمورلنك من خلال هذا النسب على مكانة مرموقة بين رعاياه من المسلمين، لا سيما وأنه قد التزم بالمحافظة على ما جاء في قانون الياسا المغولي[40] الذي أكد على وجوب معاملة سلالة علي بن أبي طالب بالرعاية والاهتمام[41]. وقد أثبت تيمورلنك ذلك في قواعد حكمه، إذ قال: "واحترمت أتباع النبي احتراماً خاصاً وكنت شديد الحذر بعدم إيذاء أو إهانة أي من تلك السلالة النبيلة"[42]. فيما ذهب ابن خلدون في نسب تيمورلنك إلى ملوك الجغطائيين في بلاد ما وراء النهر، وقد اشتهر عندهم باسم (تمر)[43].

وأعاد السخاوي نسبه إلى الجغطاي،وهو الجد الذي يتلاقى فيه مع جنكيزخان[44]. ونسب أيضا إلى زمرة علماء السنة، وآخرون نسبوه إلى أصحاب الفكر الرافضي نظرا لتفضيله آل البيت دون غيرهم، وأنكر ابن خلدون جميع ذلك باستثناء إشادته بفطنته وذكائه[45]. ويبدو أن ارتباط تيمورلنك بالنسب المزعوم لعلي بن أبي طالب، قد ترجم بالوقوف إلى جانب أتباع المذهب الشيعي الذي تبلور بشكل واضح من خلال جلسات الاختبارات التي أعدها وأحرج بها علماء السنة بعد لقائهم في بلاد الشام، والتي أدانت في مجملها ما أقدم على فعله بنو أمية وبنو العباس في حق آل علي، فاحتضن علماء الشيعة وقربهم إليه وأبعد من طريقه كل من وقف ضدهم، ولذا نجده قد عمل على مجاراة

التقاليد الخاصة بالطائفة الشيعية، حيث أظهر طيلة حياته اهتماما كبيرا بتلك السلالة التي تنحدر من صلب سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام[46].

وحول نشأة تيمورلنك فقد تربى منذ الطفولة على التمسك بسنن الإسلام، وتتلمذ وهو في سن السابعة على يد الملا علي بيك، حيث تعلم كتابة الحروف الأبجدية العربية، ثم قراءة القرآن، وتعلم أيضا مهارات الصيد والفروسية ولعب الشطرنج[47]، وعندما وصل تيمورلنك السنة السادسة عشرة من عمره، فوضه والده إدارة القرية التي ولد فيها، وخاطبه قائلاً: "يا بني وحيث إن هذه الخطبة لسلفنا صريحة جداً حسب حكمي, فقد أصبحت مسلماً مخلصاً، فإنني أطلب منك يا تيمور أن تقوم بالمبادرة بالمثل كسلف مشهور في الالتزام بدين محمد المقدس (عليه وعلى آله وصحبه السلام)، وإنني أؤكد عليك ألا تنحرف عن قانونه، وأن تقوم باحترام وتقدير أتباعه وأحفاده من الأسياد والمتعلمين.[48] واعتمد تيمورلنك على الأغلب بعد وصوله إلى الحكم على المبادئ الدينية من منطلق نفعي لا مبدأي، ورغم تنشئته الإسلامية السنية الا أن ميوله الصوفية ورعاية أتباعها النقشبنديين في بخارى قد استهوت فكره النشأوي، ثم احتضنهم في بلاطه، وجاءه آخرون من مناطق بلاد ما وراء النهر وخراسان، لا بل وأمر بإقامة الأضرحة لأفراد عائلته إلى جانب مزارات كبار المشايخ والعلماء الصوفيين، هذا بالإضافة إلى اهتمامه ومساندته الشيعة، لذلك يمكن القول إنه صعب على المؤرخين تصنيف ولاءته وميوله الدينية، فهو رجل متلون، أشبه ما يكون بالحرباء، فهو يجري دائما وراء تحقيق مصالحه النفعية. [49]

وقبل تسلم تيمور مقاليد الحكم في بلاط الأمير قزغان، وتزوج من حفيدته أولجاي تركمان خاتون[50]، وخاض مع أنسبائه حروبا في خراسان، ثم انضم إلى الجغتائيين[51]، فأقروه على ولاية كش في إقليم بلاد ما وراء النهر[52].

واشتغل تيمور مؤدباً للأمير إلياس خوجة ابن الأمير تغلق تيمور أمير أولوس، ثم فرّ إلى الصحراء وبصحبته زوجته، وقد عانى طيلة شهر كامل من قلة الطعام والشراب، حتى وقعوا في أسر التركمان، ومن ثم هرب باتجاه ولاية كش حيث استطاع برفقة أصحابه من رفاق السلاح الاستيلاء على سيستان[53]، ثم بلخ[54]، كما وأخرج الجغطائيين من بلاد ما وراء النهر، وأخضع سمرقند، وجرت له حروب كثيرة مع الأمير حسين حفيد قزغان، وشقيق زوجته في بلاد ما وراء النهر، انتهت بأسر الأمير وإعدامه سنة (771هـ/1369م)[55].

نصب تيمورلنك أميرا على بلاد ما وراء النهر بعد اجتماع مجلس القوريلتاي[56]، ولقب نفسه ب "خليفة جغطاي وسليل جنكيزخان"، واتخذ من مدينة سمرقند عاصمة لدولته، وطبق ما جاء في قانون الياسا الذي اختطه جنكيزخان، لاسيما فيما يتعلق بالنظم العسكرية[57].

وأطلق على تيمورلنك عددا من الألقاب وأبرزها كوركان (زوج ابنة الخاقان)، والأمير الكبير، وصاحب قران، ثم أطلق عليه بعد وفاته لقب (جنت مكان)[58] كما عرف باسم تمرلنك أي تمر الأعرج[59]. وقد تزوج تيمورلنك من أميرتين صينيتين، عرفتا باسمي الملكة الكبرى والملكة الصغرى، ومن زوجاته أيضاً كلبان، وتومان، وله سرارى كثيرة، ورزق من الأبناء غياث الدين جهانكير ومعز الدين عمر شيخ، وجلال الدين كرغة الملقب بميرانشاه وشاهرخ[60]، وأنجب ابنة واحدة سماها سلطانة نجت[61].

وصول تيمورلنك الى الحكم:

وفيما يتعلق بمشواره السياسي والحربي، فقد خاض حروبا عدة، بدأها مع قمر الدين أمير جته، وانتصر عليه سنة 778هـ/1376م، ثم استولى على خوارزم وكانت تحت حكم الأمير حسين الصوفي الجغطائي، وذلك سنة774هـ/1372م، وانتهج طريق جنكيز خان في توسيع حدود دولته، انطلاقاً من القول: "إذا كان هناك رب واحد فحسب فكذلك يجب أن لا يكون هناك إلا سلطان واحد"[62]، ومن أجل ذلك استقطب العلماء إليه، وطلب فتواهم في حرب الأمير حسين ودخول بلاده، وإخضاع الممالك من حوله[63]. فأعد الجيوش وسار بها الى خانية القبجاق، ووصل إلى موسكو، وأخضع بلاد الأفغان وبلوخستان[64] وسيستان، بالإضافة إلى بلاد خراسان سنة 872هـ/1387م [65]، التي أجبر صاحبها السلطان أحمد بن أويس جلاير على الهروب إلى بغداد، وذلك بعد أن أجهزت قواته على مدن القوقاز الشرقية مثل نخجوان[66] وتفليس[67] وغيرها.

واستولى سنة 802هـ/1402م على مدينة بغداد وبقية مدن العراق [68]. ثم استولى على بلاد الهند سنة 804هـ/1404م، وعاصمتها مدينة دهلي، وقتل من أهلها الكثير، إذ بلغ عددهم نحو ثمانين ألف إنسان، وذلك بعد أن أحرق ودمّر كل ما صادفه في طريقه إليها[69]. أما بلاد الشام فوصلها تيمورلنك بجيوشه سنة 803هـ/1403م [70]. ثم سارت جيوشه لمحاربة العثمانيين في منطقة آسيا الصغرى، حيث هزمهم في معركة أنقرة سنة 805هـ/1405م، وأسر سلطانهم بايزيد وأسرته[71].

وفي سنة 807هـ/1407م بدأ المرض ينتاب تيمورلنك بسبب البرد الشديد الذي تعرض له وجنده خلال الحملة التي قام بها من أجل استعادة السيادة الكاملة على أراضي الصين، ويذكر أن هذا البرد جعل تيمورلنك يستقطر الخمر، لاستعماله في أدوية حارة من أجل دفع البرد وتقوية حرارة بدنه، الأمر الذي نتج عنه تلف أمعائه وكبده، وظل كذلك حتى توفي في فراشه سنة 807هـ/1404م، ومن ثم دفن في سمرقند[72].

نظرة تيمورلنك العامة إلى العلم والعلماء:

اهتم تيمورلنك اهتماماً كبيراً بالعلماء في جميع المناطق التي تخضع لسيطرته [73]،خاصة وان لديه مجموعة كبيرة من علماء متخصصين فى مختلف ميادين العلم والمعرفة في اللغة العربية واليونانية والعبرية وفي علوم الفلك والهندسة والتنجيم وغيرها.[74]

واتبع منهجاً مختلفاً عن غيره من الحكام، فقد تقرب إلى بعض علماء عصره، حيث وجد فيهم السبيل نحو الحصول على مبتغاه في الدنيا من خلال الوصول إلى السلطة، والتربع على عرش الدولة المغولية، فقد أظهر تعلقه بالمبادئ الدينية وعمل على ممارستها في المناسبات العامة، فواظب على أداء الفروض الخمسة في بلاطه وحملاته الحربية، وغالبا ما كان يصطحب معه الائمة و مشايخ وعلماء الدين الاسلامي لا سيما المتصوفين، فقد ربطته بهم علاقة مباشرة عادت على الجميع بالفوائد المشتركة [75]، وكان يقول: "لقد طلبت مباركة النساك (الزهاد)، ودعوات أشخاص مهمين ومقدسين، وسعيت وراء دعائهم، وقمت كذلك بحماية الزهاد والدراويش ولم أحتقرهم قط، ولكنني حاولت الإمساك بقلوبهم، وقمت بعمل جيد في ترتيب أمور المسلمين"[76]. وكان لسان حاله يقول: "جميع ما نلته من السلطنة وفتحته من مستخلفات الأماكن، إنما كان بدعوة الشيخ شمس الدين الفاخوري، وهمة الشيخ زين الدين الخوافي ت838هـ/1434م "[77].

اهتم تيمورلنك بشأن الأسياد (مشايخ الصوفية) الذين هلت بركاتهم عليه بالتنبأ له في الحكم والسيادة[78]، فاستخدمهم إلى جانبه في مساعدته من أجل استقرار الدولة وثباتها، إلا أن تيمورلنك في المقابل أساء لبعض العلماء من أصحاب التجلي والمراتب في الحكم، فقد أساء للعالم والأديب أبي الفوارس شاه شجاع سلطان العراق العجمي، ولم تخل مخاطبات تيمورلنك له من عبارات التهديد والوعيد وإلحاق الأذى والإهانة لشخصه.[79] و لجأ ايضا إلى أسلوب القتل والتنكيل بالعلماء

لاعتقاده أنهم يشكلون خطراً عليه.[80] واستخدم رئيس علمائه عبد الجبار بن نعمان الحنفي[81] في إحراج العلماء المسلمين من سائر البلاد التي دانت تحت سيطرته في بخارى وسمرقند وهراة[82] وحلب ودمشق، وغيرها من المدن الإسلامية، بالأسئلة التي كانت سبباً وراء تعذيب أو قتل الكثير منهم[83].

وقد خصّ تيمورلنك علماءه بالعناية التامة، وقربهم من منزلته[84]، وقدمهم على الكبار من رجالات دولته، وأسبغ عليهم بجميع أنواع النعم والخيرات، وجالسهم وناقشهم في أمور العلم ونحوه، وقد قيل فيه:

مرّ المذاقِ على أعدائه بشعُ   حُلو الفكاهةِ للأصحابِ كالعسل

هذا الأمر يتعلق بمن سار على مسلكه واتبع نهجه من العلماء، أما من خالف أمره أدنى مخالفة استباح دمه[85].

وكان تيمورلنك مغرماً بأمور التنجيم، فقرب إليه العلماء، لاسيما أن والده كان قد أخبره بأن أحد منجمي تركستان تنبأ بشأن تفوق ابنه في السلطة والحكم، وامتلاك الدول والمساحات الواسعة من الأراضي[86]. واستشارهم بعد وصوله الحكم في اختيار الأوقات المناسبة للهجوم في حروبه، فكان عليهم قول ما يشتهي سماعه ويخدم مصالحه [87] . وأثنى تيمورلنك على علماء الطب وأخذ بقولهم، وأصغى إلى كلامهم، بينما أظهر لرواة القصص والشعراء النقض الشديد والنكران المبين، ومن العلماء من حصل على منصب مرموق في دولته مثل: شمس الدين ابن الحداد الذي تولى قضاء البلاد الشامية بعد إخضاعها[88]، واتخذ من السيد عبدالرحمن قاضيا لدولته. ومن العلماء ممن عينه في رئاسة السفارات التي كان يبعثها إلى الملوك والحكام الآخرين كالوفادة التي بعث بها إلى السلطان المملوكي فرج [89]، وعلى رأسها العلامة ساوة[90]. واعتاد تيمورلنك على إجلاس المشايخ والعلماء والنساك والمتعلمين على جانبه الأيمن في كل المناسبات الاحتفالية[91].

ونال علم التاريخ، ومعرفة سير الملوك، وأخبار الأمم الماضية العناية التامة من قبل تيمورلنك[92]، حيث كان مواظباً على مطالعة قصص الأنبياء وتاريخهم عليهم الصلاة والسلام، وأكثر قراءته كانت لما ورد في الكتب الفارسية[93]. واعتاد تيمورلنك على مخاطبة المشايخ والقضاة والعلماء من خلال الرسائل التي كان يبعثها إليهم، مثل الدخول بعساكره إلى مدنهم كنوع من التقدير والعرفان، لمكانتهم العلمية والاجتماعية بين عامة المسلمين[94].

سياسة تيمورلنك تجاه العلماء:

أ- العلماء في دمشق وبلاد الشام:

لم يعر تيمورلنك أي انتباه أو اهتمام بعلماء دمشق الذين أجبرهم على جمع الأموال أضعافا مضاعفة من أهالي المدينة، وأمر بالقبض على عدد منهم كانوا برفقة القاضي ابن مفلح، فساقهم إلى أصناف العذاب التي لم يسمع بمثلها[95]، وذلك بعد أن استصدر من علماء المدينة الفتاوى غير الشرعية التي أشبعت غرائزه في نهب دمشق، وسائر المدن الشامية[96].

ومن مشاهير العلماء والفقهاء ورجال الدين الدمشقيين الذين ذاقوا ألوان العذاب على أيدي العساكر التيمورية بسبب الموقف الرافض للجرائم التي ارتكبها بحق أهالي دمشق خاصة والشام عامة، وكرههم له بعد نقض عهد الأمان الذي منحهم إياه قبل دخول عساكره مدينة دمشق، محدثة فيها كثيرا من عمليات القتل والحرق والتدمير، ومن هؤلاء نذكر: قاضي القضاة محي الدين ابن العز الحنفي (ت808هـ/1405م)، وابنه شهاب الدين أبو العباس، فقد استخدم التيموريون معهم أساليب شتى من العقاب، كالكي بالنار، وسقايتهم الماء والملح ثم حرقهم بالكلس والنار، [97] ومات تحت العذاب أيضا كل من الفقيه الشافعي نصر الدين محمد بن تقي الدين عمر ابن أبي الكتائب العجلي (ت803هـ/1400م) الدمشقي، الذي تولّى كتابة السر[98] في كل من مدن حلب وطرابلس ودمشق. وقاضي القضاة الحنفية تقي الدين عبد الله بن يوسف ابن فزارة (ت803هـ/1400م) الدمشقي، بينما تمكن العلامة ابن الشهيد من استنقاذ نفسه من تحت العذاب مقابل دفع ما في طاقته من الأموال، ورغم دفعه الفدية إلا أنه تم اصطحابه أسيراً إلى سمرقند، فعانى كثيرا فيها من أنواع الغربة والفقر والمحن والمصائب[99]. ولم يكن ابن الشهيد من ذاق وحده مرارة الأسر، إذ اقتاد تيمورلنك معه إلى سمرقند العديد من العلماء والفقهاء، وحفظة القرآن والفضلاء، والآلاف من أصحاب الحرف والصناعات من بياطرة وصباغين ونساجين للحرير، هذا ناهيك عن كثرة الأسرى من النساء والصبيان والبنات[100].

وعلى العكس من ذلك فقد أسبغ تيمورلنك على العلماء والمشايخ الذين دخلوا في طاعته، من النعم ما لا تحصى، وأقرّ لهم عدداً من القواعد والمباني في البلاد التي دانت تحت سيطرته[101]، فقدم القاضي محمود بن الكشك للخطبة والصلاة في الجامع الأموي[102]، وفيما يتعلق بباقي علماء

الشام عامة ودمشق بخاصة، والذين شاءت الأقدار أن يقعوا أسرى في أيدي أتباع تيمورلنك، فقد تعرضوا إلى المحن والمصائب، وذلك بعد أن أمر تيمورلنك بجلبهم،وكلّف رئيس علمائه القاضي عبد الجبار بن النعمان بتشكيل لجنة من أجل مساءلتهم واستجوابهم حول الكثير من المسائل الدينية الهامة(103)، والتي كانت سبباً وراء قتلهم أو تعذيبهم(104)، فتوفي قاضي القضاة تقي الدين عبد الله بن يوسف ابن فزارة الحنفي، كما توفي قاضي القضاة الحنفية بدر الدين محمد بن محمد بن مقلّد(105) أثناء هروبه من أيدي العساكر التيمورية(106).

وقد جرت المناقشات بين عبد الجبار وعدد من علماء الشام بحضور تيمورلنك، (107) حيث طلب العلماء والقضاة للسؤال، وبدأ بالعلامة ابن عربشاه يسأله حول من يملك الشهادة هل هو قتيل المغول أم قتيل الشاميين؟ فأجابه بما روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم: "جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال:يا رسول الله إن الرجل يقاتل حمية ويقاتل شجاعة، ويقاتل ليرى مكانه فأيُّنا في سبيل الله؟ فقال رسول الله: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو الشهيد". فأعجب تيمورلنك بجوابه، ووافقه طلبه في الأمان لأهالي دمشق والرفق بعلمائها، وأخذ عهداً منه على ذلك، ثم غضب تيمورلنك من القاضي علم الدين القفصي(108) المالكي الذي أجاب على سؤال عبد الجبار حول الرأي في علي ومعاوية، بأنهما مجتهدان(109)، فقال تيمورلنك غاضباً: "علي على الحق ومعاوية ظالم ويزيد فاسق وأنتم حلبيون تبع لأهل دمشق، وهم يزيديون قتلوا الحسين"(110). وعلى العكس من ذلك فقد أجاب ابن عربشاه على هذا السؤال بما يحلو ويروق لتيمورلنك قائلاً: "لا شك أن الحق كان مع علي وليس معاوية من الخلفاء، فإنه صحّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (الخلافة بعدي ثلاثون سنة) وقد تمت بعلي ..."، فسرّ تيمورلنك بهذا الجواب وأمر بالإحسان لابن عربشاه، والقاضي كمال الدين عمر بن العديم (ت811هـ/1408م)(111)، والقاضي شرف الدين أبو البركات موسى الأنصاري.

ويذكر صاحب كتاب البدر الطالع ما جرى من مناظرة تيمورلنك لشرف الدين الأنصاري حول فيما يجوز لعنة معاوية وابنه يزيد أم لا؟ وكانت إجابة الأنصاري على النحو التالي: "إن معاوية لا يجوز لعنه لأنه صحابي، فقال تيمور من هو الصحابي، فأجاب القاضي إنه كل من رأى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال تيمور: فاليهود والنصارى رأوا النبي صلى الله عليه وسلم، فأجاب القاضي بأن ذلك بشرط أن يكون الرائي مسلماً"(112). ويتضح مما سبق ذكره سيطرة النزعة الشيعية

على سياسة تيمورلنك تجاه العلماء المسلمين في بلاد الشام، وذلك من خلال الانحياز سواء أكان ذلك في القول أو الفعل للعلماء من أتباع علي، والعمل على نصرتهم وتثبيت حقهم في الخلافة ورفض حكم بني أمية.

وأما غيرهم من العلماء فقد ساقهم تيمورلنك إلى بلاده، فمنهم من هرب أثناء المسير، ومنهم من استمر معه عجزاً عن الهروب كما ذكر سابقا .[113] وقد نكث تيمورلنك وعوده التي قطعها على نفسه أمام ابن عربشاه والقاضي شرف الدين الأنصاري فيما يتعلق بأمر علماء الشام الذين وقعوا في الأسر، وكذلك الأهالي من المسلمين في بلاد الشام الذين تعرضوا بدورهم لأصناف شتى من العذاب والهوان[114].

بينما اختار مجموعة من العلماء طريق الدفاع عن دمشق لا المساومة في الخضوع والاستسلام لتيمورلنك، وانتهى بهم المطاف إلى القتل، مثل قاضي القضاة برهان الدين التادلي (ت803هـ/1400م)، و تأذى القاضي شرف الدين عيسى المالكي (ت 816هـ/1413م) من سيف أصاب يده وعمل على شلّها[115]. ومن العلماء المسلمين من لبس ثياب الخزي والإذلال على أيدي أتباع تيمورلنك، نتيجة مواقفهم من الغزو التيموري لبلادهم، كالقاضي صدر الدين المناوي (ت803هـ/1400م) الذي قبض عليه أثناء هروبه نحو الديار المصرية، وأسره أتباع تيمورلنك، ونتج عن جلوسه في حضرة تيمورلنك دون إذن منه في الجلوس، إلى غضبه، والأمر بتمزيق ثيابه ثم ضربه بعد أن أوسعه سباً وشتماً إلى أنى مات غريقا في نهر الزاب[116]. وإذا كان العالمان ابن مفلح الحنبلي ومحمد ابن أبي الطيب العمري العثماني[117] قد أجادا في الاجابة أثناء جلسة المناقشات التيمورية، وحصلا على كل مظاهر التكريم والمحبة والاحترام، واستشارهما في بعض الأمور، حيث استدعى تيمورلنك مجموعة من العلماء والفقهاء وعلى رأسهم القاضي ابن مفلح الذي أنكر صحة ما يدعيه أحد سلالة بني العباس في الحصول على الخلافة، وأثنى تيمورلنك على كلامه قائلاً: "الأمر كما قلتم أنه غير صحيح"[118]، وتقي الدين إبراهيم بن مفلح[119] كان قد اجتمع بتيمورلنك بعد هزيمة الجيش المملوكي على يد المغول سنة 803هـ/1403م، وقد خدعه تيمورلنك بكلامه المعسول قائلاً: "هذه بلدة الأنبياء، وقد أعتقها (أي دمشق) لرسول الله صلى الله عليه وسلم، صدقة عن أولادي"، فرجع ابن مفلح عائداً إلى دمشق يثبط من عزائم أهلها، ويدعوهم إلى عدم قتال المغول، فغلب رأيه وعقدوا أمرهم على إتمام الصلح وطلب الأمان[120].

وشارك ابن مفلح في استخلاص الأموال من أهالي دمشق، وإلى جانبه عدد من القضاة والفقهاء الذين عملوا على جمع الأموال أو ما يعرف باسم الطقزات[121]، ومن ثم إرسالها إلى تيمورلنك،، و ذلك من أجل الحصول على فرمان[122] الأمان الذي منحه لأهالي دمشق، وتقديرا لأعمالهم، استخدم تيمورلنك بعضهم في عدد من الوظائف الدينية وغيرها .[123]

أشاد ابن مفلح أمام الأهالي بحسن سيرة تيمورلنك، وذكر محاسنه وفضائله، ودعاهم إلى طاعته ونصرته، وجمع الأموال المفروضة عليهم، والتي بلغت نحو ألف ألف دينار (مليون دينار)، وهو المبلغ الذي غير من موقف تيمورلنك تجاه ابن مفلح، ومن يعمل إلى جانبه من العلماء، فأمر بالتشدد عليهم، وألزمهم جمع ألف تومان[124]، الأمر الذي نتج عنه إلحاق الأضرار بأهالي المدينة، ونهب ممتلكات الأماكن الدينية والعلمية، من مساجد ومدارس ودور للحديث وغير ذلك[125]. وقد كان انضمام ابن مفلح والعلماء الدمشقيون من حوله إلى تيمورلنك في إقرار الأموال والضرائب على أهالي المدينة، ومن ثم إلزامهم بكتابة جميع خطط دمشق وحاراتها وسككها، وتوزيعها بعد ذلك على أمرائه سببا في تعذيب كثيرين من أبناء المدينة، واغتصاب نسائهم وأطفالهم، ومن ثم إفقارهم بعد استصفاء أموالهم. وكان برفقة ابن مفلح أثناء لقائه تيمورلنك، العلامة شمس الدين محمد الحنبلي[126] النابلسي، وناصر الدين محمد بن أبي الطيب،وشهاب الدين أحمد بن الشهيد (ت813هـ/1410م) وشهاب الدين الحسباني الشافعي[127]، وبرهان الدين إبراهيم بن القوسة الحنفي، وانطلق الوفد وعلى رأسه العلامة ابن خلدون[128]، وكان هؤلاء العلماء من القضاة والفقهاء ونحوهم قد نادوا في البداية بحمل السيوف والإصرار على قتال أتباع تيمورلنك قبل الدخول في المفاوضات معه من أجل طلب الأمان[129].

وانضمت إليهم مجموعة أخرى من علماء الشام، وقفوا إلى جانب تيمورلنك في إلحاقهم الظلم بالأهالي، بل وأبدعوا بابتكار الطرق الخاصة بهم من أجل استصفاء واستخلاص الأموال مثل: صدقة بن الجابي، وابن المحدِّث[130]، وعبدالملك بن التكريتي، وتحت إشراف المولى عمر وتاج الدين السلماني في المكان المسمى بدار الذهب[131]..

وإذا كان هؤلاء كذلك، فإن غيرهم من علماء الشام من تجرّع كأس الذل والهوان، مثل: القاضي شمس الدين الحنبلي الذي أخطأ في الجواب على سؤال عبد الجبار: "ما أعلى الرتب، درجة العلم أو درجة النسب؟ إذ فضّل درجة العلم على درجة النسب، ودليله في ذلك إجماع الصحابة في تقديم أبي

بكر على علي بن أبي طالب، حيث الأول أعلمهم وأثبتهم قدماً في الإسلام، الأمر الذي نجم عنه نزع ثياب العلامة الحنبلي، وشتمه بعبارات بذيئة على لسان عبد الجبار، حيث قال: "إنما أنت عاره، وكأس الموت لا بد من شربها، فسواء ما بين بعدها أو قربها، والموت على الشهادة، من أفضل العبادة ..." [132]، فيما حصل الوفد الذي ترأسه ابن خلدون (ت808هـ/1405م) والمكون من عدد من علماء وقضاة وأعيان الشام على رضا تيمورلنك، وأنعم على بعضهم بالخلع والوظائف في بلاد الشام، وذلك إجلالاً وتقديراً للعلامة المغربي ابن خلدون[133].

ويمكن القول أن كبار العلماء المسلمين وعلى رأسهم حافظ الدين محمد البزازي[134]، وعلاء الدين محمد البخاري[135]، وغيرهما من العلماء البارزين قد وقفوا مواقف الرافضين لما افتعله تيمورلنك وعساكره خلال فترات حكمه، وخاصة تلك الجرائم والمجازر وأعمال الحرق والتدمير التي نفذها أتباعه في العديد من البلدان الإسلامية، والتي تعتبر خروجاً عما جاء به الشرع الإسلامي، وتتماشى مع قواعد الدستور (الياسا) الجنكيزخاني، مما دعاهم لإصدار الفتاوى بتكفير تيمورلنك وخروجه عن الدين الإسلامي، خاصة أن اعتماده على الإسلام لإضفاء الهيبة و الشرعية على كافة جرائمه و أفعاله فقط .[136]

إن تيمورلنك الذي قطع يمينا على نفسه وهو في سن السابعةعشرة من عمره،و قال: "فقد قدمت يميناً مقدساً أمام الله الرحيم بأنني لن أتجاهل أتباع النبي بل أن أقوم بكل شيء أستطيعه لتكريمهم"[137]،جاءت أفعاله على النقيض من القسم، حيث أساء إلى من حوله من العلماء ورجال الدين المحمدي الذين وقفوا في وجهه، فسارعوا إلى تكفيره وخروجه عن الدين الإسلامي الصحيح، وانضم إلى جانب هؤلاء العلماء مجموعة من علماء ومشايخ وقضاة البلاد المصرية في موقفهم الرافض لاجتياح المغول بلاد الشام، والدعوة إلى الإعداد في القاهرة، والذهاب إلى الشام لقتالهم، وكان على رأس هؤلاء: العلامة سراج الدين عمر البلقيني[138]، حيث جاء في ندائهم الجهادي ما يلي: "الجهاد في سبيل الله لعدوكم الأكبر تيمورلنك، فإنه أخذ البلاد، ووصل إلى حلب، وقتل الأطفال على صدور الأمهات، وأخرب الدور والمساجد والجوامع، وهو قاصدكم، يخرب بلادكم، ويقتل رجالكم، وأطفالكم، ويسبي حريمكم"[139].

وكثيرا ما تتكرر تلك المواقف الايجابية لدى العلماء المسلمين في البلاد المصرية من حيث الدعوة الى قتال الخارجين عن الإسلام ومبادئه الحنيفة.

ب- العلماء المسلمون من طبقة الحكام:

تباينت مواقف بعض العلماء المسلمين الحكام من تيمورلنك، وتوسعاته في مناطق العراق، وما جاورها من الممالك الشامية، فمنها ما كانت متخاذلة في مجابهة المد التيموري، والخوف من مقاومته، كما حدث مع حاكم العراق العجمي العالم والأديب أبي الفوارس شاه شجاع (ت786هـ/1384م)، وكذلك الحاج عثمان بن الكشك الذي أعلن خضوعه واستسلامه لتيمورلنك، فكافأه بمدينة الرها[140].

وعلى النقيض من ذلك فقد جاءت بعض المواقف لتتماشى ومبادئ الدين الإسلامي ومظاهر الفروسية والشجاعة في رفض الإذلال والخضوع لرغبات الحكام المستبدين، واللجوء إلى بلاد الحكام الذين أثنوا على العلم والعلماء، وفتحوا أبواب قصورهم على مصراعيها في استقبال جموع العلماء على اختلاف معارفهم العلمية، فقد انتهج تيمورلنك طرقاً خاصة في التعامل مع العلماء وفقاً لرغباته الخاصة تختلف كثيرا عن سياسة بركة خان[141]، أحد ملوك المغول الذي احتضن العلماء ورعى الحركة العلمية في بلاده من جهة أخرى، و قال عنه ابن عربشاه: "ولما تشرف بركة خان بخلعة الإسلام، ورفع الأعلام للدين الحنيف في أطراف الدشت، واستدعى العلماء من الأطراف، والمشايخ من الآفاق والأكناف، ليوقفوا الناس على معالم دينهم، ويبصروهم طرائق توحيدهم ويقينهم"[142]. فقد أجزل بركة خان من الهبات والعطايا لهذه الفئة المتعلمة من أبناء المسلمين، وأقام حرمة العلم والعلماء، فاجتمع عنده كثير من العلماء والفضلاء والأدباء في فترة قصيرة، ما لم يجتمع في سواها من البلدان، وكان على رأس هؤلاء كل من العلامة قطب الدين الرازي (ت766هـ 1364م)، وسعد الدين التفتازاني (ت792هـ/1389م)، وغيرهما كثير من علماء المذهبين الحنفي والشافعي[143].

ومن العلماء الحكام من أنكر على تيمورلنك سلطانه، وما افتعله من جرائم ومجازر بشعة في حق العباد في كل بقعة دانت لسيطرته، وقابلوا رسائله بالرفض، والامتناع عن الدخول في طاعته ومن الأفعال التي دلت على كرههم وبغضهم لما فعله في حق العباد، إقدام القاضي برهان الدين أبي العباس[144] حاكم قيصرية[145]، وتوقات[146]، وسيواس[147] على قتل رسل تيمورلنك، وقطع رؤوسهم، ثم شطرهم إلى نصفين، ومن ثم قام بإرسالهم إلى الظاهر برقوق[148] من جهة، وأبي يزيد بن مراد العثماني[149] سلطان ممالك الروم من جهة أخرى، طالباً منهم الوقوف إلى جانبه، وذلك من خلال الرسائل التي بعثها إليهم، ومما جاء فيها: "اعلموا إني جاركما، ودياري دياركما، وأنا ذرة

من غباركما، وقطرة من بحاركما، وما فعلت معه هذا مع ضعف حالي، وقلة مالي ورجالي ... إلا اعتماداً على مظاهرتكما، اتكالاً على مناصرتكما..."[150].

فقد استحسن السلطان العثماني ما جاء في رسالة القاضي برهان الدين، وأبدى استعداده لإرسال العساكر من أجل القتال إلى جانب جيشه في حربه ضد المغول إذا ما فكر تيمورلنك بالهجوم على بلاده، وانضم إليه فيما بعد سلطان المماليك، خاصة بعد أن تلقى خطاباً شديد اللهجة من تيمورلنك جاء مشابهاً للكتاب الذي أرسله هولاكو إلى السلطان المملوكي قطز (ت658هـ/1260م) سنة658هـ/1260م. وكان قد سطر كلماته آنذاك العلامة نصير الدين الطوسي[151]، والذي كان ممالئاً ومتواطئاً مع المغول في إسقاط الخلافة العباسية سنة 656هـ/1258م، وقد تضمن كتاب تيمورلنك بعضاً من عبارات التهديد والوعيد والاستخفاف بحكام المسلمين، ووصفهم بالفجرة و الفساد، حيث يقول من كتب هذا الخطاب على لسان تيمورلنك: "قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون"[152]، اعلموا أن جنود الله مخلوقون من سخطه مسلطون على من يحل عليه غضبه ... ولا نرحم عبرة باك، قد نزع الله الرحمن من قلوبنا فالويل كل الويل لمن لم يمتثل أمورنا ... وقد ثبت عندنا إنكم فجرة ...."[153].

إن مواقف كتّاب المغول سواء أكان ذلك بالنسبة لنصير الدين الطوسي زمن الهجمة المغولية الشرسة على بغداد والشام في سنوات656هـ/1258م و 658هـ/1260م، والذي تفنن بكتابة عبارات الحقد والكراهية للمسلمين وحكامهم السنيّين، أم ذاك الذي صاغ الرسالة التيمورية من الأدباء والكتاب، لا يختلف كثيرا عما كتبه الطوسي، إذ تشابهت وجهات النظر، وتوحدت فيها مشاعر الفخر والاعتزاز بحكام المغول، وما حققوه من إنجازات في معظمها دموية ارتكبوها في حق الآدميين من أبناء البلاد الإسلامية، وعلى العكس من ذلك فإن صيغة الجواب الذي بعث به السلطان برقوق إلى تيمورلنك، وما تضمنه من عبارات تؤكد عظمة المسلمين، وتشيد بقوة الدولة الإسلامية، وعلى رأس الأدباء كاتب هذا الجواب القاضي بدرالدين ابن فضل الله (ت796هـ/ 1393 م)، وقد جاء فيه: "قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء ... وقولكم إنا مخلوقون من سخطه ... فهذا من أكبر عيوبكم وأقبح ما وصفتم أنفسكم ... وزعمتم أنكم كافرون، ألا لعنة الله على الكافرين .... إنما النار لكم خلقت، ولجلودكم أضرمت، ومن العجب العجاب تهديد الليوث باللتوت والكمأة[154] بالكراع[155] ... قل لكاتبك الذي رصّع رسالته، ووصف مقالته، حصل الوقوف

على كتاب كصرير باب، أو طنين ذباب، (وسنكتب ما يقول ونمدّ له من العذاب مدّا) [156]، ومالكم عندنا إلا السيف بقوة الله تعالى"[157]. إن المتمعن فيما تتضمه مثل هذه الخطابات ليجد تشابها كبيرا في المحتوى سواء أكانت صادرة عن حكام المغول، أو تلك الخاصة بسلاطين المسلمين و لكن باختلاف الزمان وتغير الحكام.

ج- تيمورلنك وابن خلدون:

اتخذ تيمورلنك سياسة مغايرة تجاه العلامة ابن خلدون المغربي، الذي شغل منصب قاضي القضاة على المذهب المالكي في الديار المصرية. فلما جاءت الأخبار التي تشي بوصول تيمورلنك إلى الشام، استدعي ابن خلدون للقتال إلى جانب السلطان المملوكي الناصر فرج ضد المغول سنة 803هـ/1400م [158]، وقد رمته الأقدار للمثول أمام تيمورلنك بعد دخوله دمشق، إذ وافق ابن خلدون على طلب علماء دمشق بالذهاب إلى تيمورلنك من أجل أخذ الأمان لأهالي المدينة، وذلك بعد الاجتماع الذي عقد في المدرسة العادلية[159]، وتقرر أن يرأس ابن خلدون الوفد الشامي إلى تيمورلنك[160]. وعند وصول ابن خلدون والوفد المشارك إلى الخيمة التي يقيم فيها تيمورلنك، أدخل إليه، وبدأ يناقشه في بعض الأمور والمسائل الخاصة به، مثل: سؤاله عن سبب رحيله من المغرب إلى مصر، ثم الى بلاد الشام، ومسألة توليته قضاء المالكية في مصر ،وفي نهاية النقاش طلب تيمورلنك من ابن خلدون وصف جغرافي لبلاد المغرب مكتوباً على ورق قدر في اثنتي عشرة من الكراريس. [161]

أعجب تيمورلنك بابن خلدون لذكائه ومهارته في أساليب الحديث التي استخدمها في حضرته، ومن ذلك قوله: "بالله يامولانا الأمير ناولني يدك وهي مفتاح فتوح الدنيا حتى أتشرف بتقبيلها"، وقوله: "يا مولانا الأمير مصر خرجت عن أن يتولى بها نائب غيرك، أو أن يجري فيها غير أمرك، ولي فيك عوض عن طريفي وتلادي ... وما أتأسف ولا أتلهف، إلا على ما مضى من عمري، وانقضى من عصري، كيف تقضّى ذلك في غير خدمتك، ولم تكتحل عيني بنور طلعتك؟ ..."[162]. وقد أثر هذا الكلام كثيراً في نفس تيمورلنك الذي أبدى إعجابه فيه، ودفعه إلى مطالعة كتب التواريخ والسير، ومعرفة أحوال الملوك والأمم، لاسيما بعد أن وصف له حال بلاد المغرب الإسلامي وممالكها، ثم أمر من حوله من العلماء الاقتداء به كإمام[163].

تبلور إعجاب تيمورلنك بالعلامة المغربي من خلال أساليبه التي استخدمها في مخاطبته، خاصة فيما يتعلق بالحديث عن الجذور التاريخية التي أثبتها ابن خلدون في تولي تيمورلنك سلطنة العالم، إذ يقول: " إنك سلطان العالم، وملك الدنيا .. فإني من أهل العلم من قبل ومن بعد أن أكثر أمم البشر فرقتان: العرب والترك .. أما الترك ففي مزاحمتهم لملوك الفرس، وانتزاع ملكهم أفراسياب(164)خراسان من أيديهم شاهد بنصابهم من الملل، ولا يساويهم في عصبيتهم أحد من ملوك الأرض من كسرى أو قيصر ... وأين الفرس من الترك ؟ ... وأين الروم من الترك ؟ ... وهذا برهان ظاهر على ما ادعيته في هذا الملك"(165).

أراد ابن خلدون من وراء ذلك كسب رضا تيمورلنك بالتأكيد على جذوره الأسرية وحقهم في الحكم ففضل الترك الذين ينتمي إليهم تيمورلنك على سائر الأعراق من العرب والروم وغيرهم. وقد ناظره تيمورلنك فيما يتعلق بحق بني العباس في الخلافة، فأجابه ابن خلدون: "اختلف المسلمون من لدن وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فذهبت طائفة إلى أنه لا يجب، ومنهم الخوارج، وذهبت جماعة إلى وجوبه، فذهب الشيعة كلهم إلى حديث الوصية لعلي، وأجمع السنة على إنكار هذه الوصية، وأن مستند الوجوب في ذلك إنما هو الاجتهاد. ولما تعددت فرق العلوية وانتقلت الوصية بزعمهم من بني الحنفية إلى بني العباس، أوصى بها أبو هاشم بن محمد بن الحنفية إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، وبدأت الخلافة في أبي العباس السفاح إلى أن كان آخرها في المستعصم (ت 656هـ/1258م) ببغداد ... ثم نصب الظاهر بيبرس (ت676هـ/1277م) أحمد الحاكم العباسي(ت702هـ/1302م) من عقب الراشد في مصر"(166)، وهذا حقيقة يثبت مدى تعلق تيمورلنك باتباع علي وإثبات حقهم في الخلافة بعد أن اغتصبها منهم بنو العباس، ولم يتوان تيمورلنك بعد دخوله مدينة دمشق عن إشباع رغبات الشيعة في قتل الكثير من أبناء المدينة الذين ناصبوهم العداء (167) .

أما ابن خلدون فقد وظف في نهاية الامر جلّ ما وصل إليه في ميادين العلم والمعرفة كافة، ومهارته وذكائه وحسن إدراكه للأمور، والأحداث الجليّة والخفيّة من أجل الحصول على رضا تيمورلنك، والخروج من عنده سالماً، والعودة إلى أهله في الديار المصرية. وما الأساليب التي استخدمها من مداهنة وتصنّع وغير ذلك من أجل تحقيق الهدف الأسمى في النجاة من الهلاك على يد تيمورلنك، حيث اضطر مكرهاً للجوء إلى استخدام تلك الحيل، ونجح في ذلك بعد أن استهوى

قلب تيمورلنك إعجاباً، وطلب إليه الخدمة في بلاطه هو وأهله مجتمعين[168]. وأكبر دليل على ذلك رواية ابن خلدون وما انتابه من القلق والخوف، عندما أخبره علماء دمشق بإصرار تيمورلنك على لقائه، حيث يقول: "وبلغني الخبر في جوف الليل، فخشيت البادرة على نفسي، وبكرت سحرا إلى جماعة القضاة عند الباب، وطلبت الخروج أو التدلي من السور، لما حدث عندي من توهمات ذلك الخبر "[169]. ويكفي ما فعله ابن خلدون في جلب الأمان لأهالي المدينة واستخلاص وفك أسر كثير من العلماء والفقهاء والقراء الذين سقطوا في الأسر التيموري[170].

د- تيمورلنك وعلماء مناطق شرق بلاد الرافدين والعراق وإيران:

كان للمكانة الكبيرة التي احتلها العلم في شخصية تيمورلنك، دور في ثنائه على مجموعة من العلماء في ميادين العلم والمعرفة كافة، حيث قربهم إليه، وأشركهم في أموره الخاصة، وشاورهم في شؤون دولته، ونذكر منهم: محمود بن الشهاب الهروي، ومسعود السمناني، ومحمد الساغرجي، وأفرد لهم مهمة الإشراف على دواوين الدولة كلها[171]. فيما حل القاضي شمس الدين في منصب كاتب السر لتيمورلنك، وهو الذي كتب له تاريخه والأحداث التي جرت في عهده بأسلوب أدبي، ثم احتجب عن الكتابة بعد وفاته، حيث قال: "ذهب الذي كان يعرف قيمتي، فأنا لا أذهب في خدمة الأحداث حرمتي "[172].

واتخذ تيمورلنك من عبد الجبار بن النعمان إماماً له، وقرأ المولى عمر القصص والتواريخ على مسمعه، كما من الطبيب فضل الله، وجمال الدين رئيس الأطباء في بلاد الشام طبيبين له في القصر[173]. واختصّ الفقيه عبد الملك بإلقاء الدروس، وتعليم الشطرنج والنرد، وتنظيم الأشعار. وبرز من علماء الحديث الذين نالوا الحظوة والمكانة لديه شمس الدين محمد بن الجزري[174]، ومحمد الزاهد البخاري(ت822هـ/1419م)، والفقيه المحدث علاء الدين التبريزي الذي فسّر القرآن الكريم في مئة مجلد، واتخذ له عددا من حفَّاظ القرآن الكريم قراءةً وصوتاً مثل: عبداللطيف الدامغاني، والشريف الحافظ الحسيني، وجمال الدين أحمد الخوارزمي، وعبد القادر المراغي أستاذ علم الأدوار [175].

ومن العلماء أيضا الذين نالوا الشهرة في عهده أحمد بن شمس الأئمة السرائي والملقب بملك الكلام، وأحمد الترمذي، ومنصور القاغاني[176]، ومن علماء التنجيم برز أحمد الطيب النحاس. واعتاد تيمورلنك على اصطحاب العلماء ورجال الدين في أسفاره، كما حصل للحافظ محمود المحرق الخوارزمي الذي كان ملازماً لتيمورلنك في خدمته ليلاً ونهاراً، وكان يستشيره في كل كبيرة وصغيرة

تجول في خاطره، حيث يقول تيمورلنك للخوارزمي: "يا مولانا محمود، انظر إلى ضعف بنيتي، وقلة حيلتي، لا يد لي تقبض، ولا رجل تركض، لو رماني الناس هلكت، ولو تركوني وحالي ارتبكت، لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً، ولا أجلب خيراً ولا أدفع شراً"[177].

وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على مدى المكانة المرموقة التي وصل إليها الخوارزمي في نفس تيمورلنك الذي كرّم وقرّب إليه العديد من العلماء والأدباء والفقهاء، وجعلهم في مرتبة تعلو كبار رجالات البلاط التيموري من عسكريين، ومدنيين، ولم يتخل عنهم في أسفاره أو حروبه كونهم أهلاً لثقته ومرجعاً للاستشارة. هذا بالإضافة إلى اصطحابه للعديد من العبّاد الصالحين، والزهاد الذين يقومون بأعمال الخير للمحتاجين من المصابين والملهوفين وغيرهم[178].

وأما بالنسبة للعلامة جمال الدين أحمد الخوارزمي[179]، فإنه يروي ما جرى له أثناء لقائه تيمورلنك، فعلى الرغم من المكانة التي نالها العالم لدى محمد سلطان أحد أحفاد تيمورلنك، إلا أنه اضطر مكرهاً إلى مرافقة تيمورلنك إلى بلاد الروم، بعد أن طلب منه ذلك، غير آبه بحالته الصحية، وكبر سنّه، يقول أحمد الخوارزمي: "إني دخلت فيهم وأنا مضطرب وخرجت معهم وأنا كاره مجبر، وأكرهني محمد سلطان، وحاياني بما حباني من الإحسان ... وحملني فرسي في سفري كرهاً ووضعتني كرهاً ..وتعززي وتمنعي ما يحط من مكانتي عندهم إلى هذا الأذى، ولكنهم حابوني فاستحيت وخادعوني فانخدعت وليتني أبيت"[180]. ويظهر من قول الخوارزمي أن انتماءه إلى البلاط المغولي كان بدافع الحياء، والإكراه بمرافقتهم في أسفارهم، ومما يؤكد ذلك الحديث الذي جرى بين الخوارزمي واثنين من عساكر تيمورلنك، وسؤالهما له حول شرعية الطعام والمال الذي يحصلون عليهم، نتيجة انضمامهم إلى جيش تيمورلنك، هل هي حلال أم حرام؟، فأجاب قائلاً: "الغالب عليه الحرام، بل كله والله مظالم وآثام، لأنه من الثارات والنهب، والغارات والغصب، والاختلاسات والسلب"[181].

لذا نجد أن الأمر لا يتعلق وحده بالعلماء المسلمين الذين أدانوا أفعال وجرائم تيمورلنك، ووقفوا منه موقف الرافضين لما افتعله من الجرائم والمجازر في كثير من البلدان الإسلامية، فهذا العلامة أحمد الخوارزمي الذي كان مقرباً من أحفاد تيمورلنك، ومتنعماً بأنعامه، يسلك طريقاً آخر في الحكم على تيمورلنك، على عكس بعض العلماء المقربين إليه، والذين اعتمدوا على الفتاوى التي تبرر أفعاله وأعماله التي يقترفها بحق المسلمين، حجة في تبني المواقف المؤيدة إلى جانب تيمورلنك.

وفيما يلي نماذج مختارة تبين المواقف المتناقضة لتيمورلنك، تجاه بعض العلماء المسلمين في البلدان التي تمتد إلى الشرق من نهر الفرات، وصولاً إلى أملاك الدولة الخوارزمية سابقاً:

1- العالم زين الدين أبي بكر الخوافي، فقد اجتمع به تيمورلنك بعد زيارته إليه في قصبة خواف[182]، بعد أن سمع عن علمه وفضله وكراماته، فدخل تيمورلنك إلى مجلسه ولاطفه بحسن كلماته وراكعاً بين يديه، فعامله باحترام لاسيما بعد الإجابة على سؤال تيمورلنك في إقامة العدل والإنصاف في ممالك المسلمين، وأشار بذلك إليه، وأخبر تيمورلنك بدعم أمير المؤمنين علي من خلال ولاته، وأنبأه بالسيادة على إقليم خراسان، فأعجب تيمورلنك بحديثه وطار من عنده فرحاً لتنفيذ المهمة[183]. ويذكر تيمورلنك وهو في سن الحادية عشرة أنه قد حصل على خاتم من الشيخ المذكور مكتوب عليه (الحق والنجاة) وكان هذا بمثابة البشرى له بتولي الحكم. [184].

2- أمير سيد علي الحمداني، وقد ذكر تيمورلنك في مذكراته أنه من النساك المقدسين الذين التقى بهم في جبل سالاران، وأحاطوه بالرعاية والبركة للحصول على الحكم، فقد أخبر أمير سيد علي الحمداني أن تيمورلنك سيقوم بنشر دين الإسلام في المنطقة الواسعة في الهند، لذا فقد وضع نفسه في خدمة سيد علي، خلال وجوده في سمرقند، وكثيراً ما يطمع في الحصول على رضا سيد علي، حيث قام بتدمير معابد الهند تنفيذا للمهمة التي أخبره بها سيد علي. [185]

3- العالم أبو الفوارس شاه شجاع (سلطان العراق العجمي)، وهو من العلماء الذين عاملهم تيمورلنك بالازدراء والتقليل من شأنه كحاكم، وأجبره على الانقياد والخضوع تحت طاعته مستخدماً كل عبارات التهديد والوعيد من خلال الرسالة التي بعثها إليه، الأمر الذي أجبر أبا الفوارس على مهادنته ومصاهرته وإرسال الهدايا مع سفرائه خشية من قدومه إلى تخريب بلاده[186].

4- القاضي برهان الدين أبو العباس أحمد (حاكم قيصرية وتوقات وسيواس) وكان أديباً وشاعراً، وقد نظر إليه تيمورلنك نظرة التبعية، وأرسل إليه من حمل كتبه التي تضمنت عبارات التهديد والوعيد، فما كان من برهان الدين إلا أن أقدم على قطع رؤوس من أرسلهم، ضارباً بعرض الحائط ما جاء على لسان تيمورلنك، وفي هذا الصدد يقول ابن عربشاه: "ولما بلغ تيمور ما

فعله السلطان برهان الدين بقصّاده حنق، ورتق[187] بجناحي الغضب وفار دمّ قلبه ورنق[188]، وغصّ غضباً فكاد من الغيظ أن يختنق"[189].

5- قطب المواصيلي، أستاذ علم الموسيقى في بلاط أميران شاه بن تيمورلنك، وله مصنفات في أدوار المقامات، تعرض هو الآخر للتنكيل والقتل بأمر من تيمورلنك، متهماً إياه بإفساد ابنه أميران شاه، قائلاً: "إن القطب أفسد عقل أميران شاه"[190].

الخاتمة:

توصلت الدراسة إلى أن تيمورلنك كان من حكام المغول الذين أولوا اهتماماً بالحركة العلمية، والعلماء وذلك لتحقيق غاياته وأهدافه الخاصه، فشجع العلماء وتقرب إليهم وأبقاهم في مجالسه على الدوام، وخصّهم بنوع من الحفاوة والتكريم، وأسند إليهم المناصب العليا في الدولة.

كما أظهرت الدراسة المفارقة الواضحة في المسلك الذي انتهجه تيمورلنك مع العلماء والمتعلمين والمتدينين قبل وصوله إلى الحكم وبعده، إذ إنه أكثر من التردد وهو في عقد العشرينات من عمره على زيارة الأسياد والمشايخ الذين تنبأوا له بالحكم، فأظهر لهم على الدوام احتراما كبيرا، بينما أبعد عن طريقه من وقف في وجهه من العلماء المسلمين، واستخدم أبشع الوسائل في النيل منهم وسواء أكان ذلك بالقتل أو التعذيب أو التشهير أوالمصادرة.

كشفت الدراسة عن تباين في مواقف العلماء المسلمين من تيمورلنك وحكمه وحروبه التي خاضها في كثير من بلدان العالم الإسلامي، فمن العلماء من ناصره والتف حوله مؤيداً ومباركاً له في انتصاراته، متجاهلين ما فعله اتباعه بابناء المسلمين من قتل وتعذيب وتشريد وحرق وتدمير، وهؤلاء العلماء هم من الزمرة التيمورية التي استفادت كثيراً من المكانة المرموقة التي منحهم اياها للتغطية على أفعاله بحق العباد والبلاد، أما العلماء الذين انتفضوا لأفعاله ووقفوا في وجه، ورفضوا أو استنكروا الجرائم البشعة التي ارتكبها اتباعه، كان أكثرهم من البلاد الشامية وعلى رأسهم العلماء الدمشقيون.

وبينت الدراسة نتيجة مفادها ولاء تيمورلنك لمجموعة من علماء ومشايخ الحركة الصوفية النقشبندية التي انتمى إليها منذ نعومة أظفاره وجعل قصره مأوى لهم، والتعصب الشديد للعلماء الذين يقطنون في مناطق الدولة الخوارزمية سابقاً، والعلماء الذين يسيرون على النهج الشيعي في أفكارهم ومعتقداتهم، وقد ظهر ذلك من خلال المحنة التي تعرض لها علماء الشام على يد رئيس علمائه عبد الجبار ابن النعمان، فلم يسلم علماء دمشق وغيرهم من علماء المدن الشامية من أذى تيمورلنك، ولم يعر أي انتباه إلى علماء السنة إلاّ من لاسنه بما يحلو له، وأرضى غروره وكبرياءه كالعلامة المغربي ابن خلدون، وعالم دمشق القاضي ابن مفلح الحنبلي، فقد انصب اهتمام تيمورلنك على علماء الشيعة، وأظهر لهم احترامه الشديد سواء أكان ذلك قبل توليه مسألة الحكم أو بعده، كاشفا بذلك حقيقة انتمائه المذهبي إلى هذه الطائفة من المسلمين.

ومما أبرزته هذه الدراسة أنه استجمع لدى بلاط تيمورلنك علماء من مختلف أقطار العالم الاسلامي، فمنهم من أواسط آسيا وأفغانستان وايران والهند والعراق وبلاد الشام ومصر، الأمر الذي جعل بلاطه مليئا بمختلف العلماء ومن مشارب فكرية وفقهية مختلفة.

الهوامش

(1) ابن تغري بردي (ت874هـ/1469م)، جمال الدين أبي المحاسن يوسف، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م، ج15، ص549؛ السخاوي (ت902هـ/1496م)، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت، د.ت، ج1، ص114؛ السيوطي (ت911هـ/1505م)، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، نظم العقيان في أعيان الأعيان؛ تحرير: فيليب حتي، المكتبة العلمية، بيروت، 1927م، ص63؛ البغدادي، اسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم، هدية العارفين وأسماء المؤلفين وآثار المصنفين، وكالة المعارف، اسطنبول،1951م، ج1، ص130.

(2) المقريزي(ت845هـ/1442م)، تقي الدين احمد بن علي، درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة؛ تحقيق: عدنان درويش، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1995م، ق2، ص26؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج15، ص549؛ السخاوي، التبر المسبوك في ذيل السلوك؛ تحقيق: لبيبة مصطفى، دار الكتب العلمية، بيروت،2005م، ج3، ص54؛ السيوطي، نظم العقيان، ص63.

(3) المقريزي، درر العقود، ق2، ص26؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج11، ص114؛ الشنتناوي، احمد، وآخرون، دائرة المعارف الإسلامية، دار الفكر، بيروت،1933م، مج1، ص230.

(4) الظاهر جقمق، السلطان الظاهر أبو سعيد جقمق بن عبد الله العلائي الظاهري، من ملوك الأتراك، والعاشر من مماليك الجراكسة الذين حكموا الديار المصرية والبلاد الشامية والحجازية، وتوفي سنة 857هـ/1453م، أنظر: ابن تغري بردي،، المنهل الصافي، ج1، ص164؛ السيوطي، نظم العقيان، ص103.

(5) السخاوي، الضوء اللامع، ج1،ص113؛ التبر المسبوك، ج3، ص57؛ السيوطي، نظم العقيان، ص63؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج7، ص280، 283؛ البغدادي، هدية العارفين، ج1، ص130.

(6) السخاوي، الضوء اللامع، ج1، ص114؛ دائرة المعارف الإسلامية، مج1، ص230.

(7) خُتّا: مدينة في الدربند وهو باب الأبواب، وخُتَن، بلد في أقصى تركستان أي (بلاد الخطأ)، انظر: الحموي (623هـ/1226م)، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله، معجم البلدان،

دار صادر، بيروت، د.ت، مج2، ص346؛ أبو الفداء (732هـ/1331م)، عماد الدين إسماعيل بن الأفضل نور الدين علي بن محمود ابن شاهنشاه الحموي، تقويم البلدان، درزدن، 1846م، ص270.

(8) الدَّشْت: قرية من قرى أصبهان، انظر: الحموي، معجم البلدان، مج2، ص456.

(9) السخاوي، الضوء اللامع، ج1، ص113؛ التبر المسبوك، ج3، ص54.

(10) خُرَّم: رستاق في أردبيل، وخُرّمة ناحية من نواحي فارس قرب اصطخر، انظر: الحموي، معجم البلدان، مج2، ص362.

(11) مسجد القصب: ورد ذكره في كتاب خطط الشام باسم مسجد الاقصاب وهو أحد مساجد مدينة دمشق. انظر: كرد علي، محمد، خطط الشام، مكتبة النوري، دمشق، ط2، ج6، ص62.

(12) المقريزي، درر العقود، ق2، ص26 ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج15، ص549؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج1، ص112.

(13) السخاوي، التبر المسبوك، ج3، ص55-56.

(14) المقريزي، درر العقود، ق2، ص26-27؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج1، ص114؛ دائرة المعارف الإسلامية، مج1، ص230.

(15) السخاوي، الضوء اللامع، ج1، ص112؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، مج2، ص 1216؛ البغدادي،هدية العارفين، ج1، ص130.

(16) البغدادي، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، مج1، ص178؛ البغدادي، هدية العارفين، ج1، ص130.

(17) ابن تغري بردى، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي؛ تحقيق: محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1984م، ص139؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، مج1، ص397؛ ابن العماد (ت1089هـ/1678م)، أبو الفلاح عبد الحي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار المسيرة، بيروت، ط2، 1979م، ج7، ص 283؛ دائرة المعارف الإسلامية، مج1، ص231.

(18) البغدادي، هدية العارفين، ج1، ص130.

(19) السخاوي، الضوء اللامع، ج1،ص112، ص283؛ البغدادي، هدية العارفين، ج1، ص130.

(20) السخاوي، التبر المسبوك، ج3، ص57؛ الضوء اللامع، ج1، ص112؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، مج2، ص1151؛ الشوكاني (ت1250هـ/1834م)، محمد بن علي، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، مطبعة دار السعادة، القاهرة، 1929م، ج1، ص111.
(21) السخاوي، التبر المسبوك، ج3، ص57.
(22) السخاوي، التبر المسبوك، ج3، ص57؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، مج2، ص1198.
(23) الحسن: الحسن بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الحنفي، وتوفي سنة 900هـ/1494م، انظر: البغدادي، هدية العارفين، ج1، ص289.
(24) السخاوي، الضوء اللامع، ج1، ص112؛ البغدادي، هدية العارفين، ج1، ص640.
(25) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج15، ص549؛ السخاوي، التبر المسبوك، ج3، ص57.
(26) السخاوي، الضوء اللامع، ج1، ص112؛ التبر المسبوك، ج3، ص55.
(27) أبي الليث: هو أبو الليث نصر بن سيار بن الفتح السمرقندي والملقب بالفقيه، وتوفي سنة 373هـ/983م، انظر: ابن قطلوبغا (ت879هـ/1474م)، زين الدين قاسم، تاج التراجم في طبقات الحنفية، (F.A.Brockhouse)، ليبزج، 1862، ص158.
(28) حاجي خليفة(ت1067هـ/ 1656م)، مصطفى بن عبدالله، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، مج1، ص540؛ السخاوي، التبر المسبوك، ج3، ص54–55؛ دائرة المعارف، مج1، ص230.
(29) السخاوي، الضوء اللامع، ج1، ص114؛ حاجي خليفة، مج2، ص94.
(30) حاجي خليفة، كشف الظنون، مج2، ص1128، ج6، ص544؛ دائرة المعارف الإسلامية، مج1، ص230.
(31) المقريزي، درر العقود، ق2، ص27.
(32) دائرة المعارف الإسلامية، مج1، ص230.
(33) الشوكاني، البدر الطالع، ج1، ص178.
(34) ابن العماد، شذرات الذهب، ج7، ص62. **وحول تسمية تيمور** فقد روى والده القصة التائه: بعد ولادتك مباشرة، أخذتك أمك لتقديم إحترامانا وتقديرنا للشيخ شمس الدين، وعندما دخلنا بيته كان يقرأ من سورة الملك الآية (ءأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي

تمور). وعندها توقف الشيخ وقال لي لقد أسمينا إبنك تيمور. للمزيد أنظر: The Mulfuzat Timury,translated into English by major Stewart, Sangemeel publications Lahore,Pakistan,1975 ,p.21.

(35) كَشّ: قرية تبعد ثلاثة فراسخ عن جرجان، وهي من بلاد ما وراء النهر، أنظر: الحموي، معجم البلدان، مج4، ص443؛ أبو الفداء، تقويم البلدان، س267.

(36) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج21، ص201؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج7، ص63.

(37) ابن العماد، شذرات الذهب، ج7، ص63.

(38) Mulfuzat Timury, p.22 .

(39) ابن عربشاه (ت854هـ/ 1450م)،أبو العباس شهاب الدين احمد بن محمد، عجائب المقدور في نوائب تيمور؛ تحقيق: احمد فايز الحمصي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986م، ص46؛ ابن القاضي (ت1025هـ/1616م)، أبو العباس احمد بن محمد المكناسي، درة الحجال في أسماء الرجال؛ تحقيق: محمد الأحمدي، دار التراث، القاهرة، 1971م، ج1، ص21.

(40) **الياسا**: القانون في اللغة المغولية، ظهرت في عهد جنكيزخان وهو من وضعها لقبائل المغول بعد توحيدها في دولة المغول. أنظر: دهمان، محمد أحمد، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر، دمشق، 1990م، ص157.

(41) مروذي، جاستن، تيمورلنك؛ ترجمة: مارسا ارسلان، دار الكتاب العربي، بيروت، 2011 م، ص 104 ؛ Mulfuzat Timury, p.25

(42) Mulfuzat Timury, p.6.

(43) ابن خلدون (ت808هـ/1405م)، عبدالرحمن، التعريف بإبن خلدون ورحلته غربا وشرقا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1979م، ص427.

(44) السخاوي، الضوء اللامع، ج3، ص41.

(45) ابن خلدون، رحلته، ص428.

(46) مروذي، تيمور لنك، ص 104 .

(47) Mulfuzat Timury, p.25-27

(48) Mulfuzat Timury, p.23 ، ومن الوصايا الأخرى التي أوصى بها تارغاي ابنه تيمورلنك والآن يا بني وحيث أن هذه الخطبة لسلفنا صريحة جداً حسب حكمي فقد أصبحت مسلماً

مخلصاً فإنني أطلب منك يا تيمور، **أولاً:** أن تقوم بالمبادرة بالمثال كسلف مشهور في الالتزام بدين محمد (عليه وعلى آله وأصحابه السلام) وإنني أؤكد عليك ألا تنحرف عن قانونه وأن تقوم باحترام وتقدير أتباعه وأحفاده في أشخاص الأسياد، والمتعلمين وأتباع دينه، وأن تشترك معهم وأن تطلب وبشكل مستمر دعوات ومباركات الدراويش والناسكين ومن هم على حق على كل مشاريعك، وأن تطيع أوامر الله وأن تكون لديك محبة لمخلوقاته. **ثانياً:** أن تقوم بتشجيع وإعطاء الدعم والسيولة لدين النبي. **ثالثاً:** أن تؤمن بإننا خدم الله ومعنيين بإرادته لإعمار كوكب الأرض، وأن أقدارنا معروفة لديه، وأن كل ما هو مكتوب على جبيننا يجب أن يتحقق لأنه الأمر الذي يجب أن نقوم بعمله، وأننا لا نملك القدرة لإيقاف أو ترك هذا العالم، وأن علينا أن نقبل ونرضى بما يحدده القدر، وأن نقتنع ونرضى بما سيعطيه لنا الرب، كما أن علينا مساعدة إخواننا الفقراء وأن نكون أصدقاء وبكل الوسائل التي تحت سلطتنا لكل مخلوقات الرب، وأن نشكر ونعترف بأن الرب واحد، وأن نعمل من خلال ممارستنا، بتقوية الأقطاب الأربعة للقانون، وهي: الصلاة، والصيام، والحج والزكاة (الصدقات). **رابعاً:** كن محباً لعلاقاتك وارتباطاتك، ولا تؤذي أي شخص ولا تبقي أي شخص في الروابط إلا روابط اللطف، وإلا تحرم أي رجل من حقوقه بالغش أو الطغيان، ارتد لباس العدالة، وتجنب مجتمع السوء والشر. ولا تبقى أي رجل في السجن لأكثر من ثلاثة أيام، وقم بتوزيع المساعدات على الفقراء والجوعى، واغرس نفسك في قلوب الناس".**Mulfuzat Timury, p.23**

(49) مروذي، تيمور لنك، ص 104 .

(50) ابن العماد، شذرات الذهب، ج7، ص63.

(51) جغتاي: لفظ تركي أطلق على البدو والخاضعين لحكم تيمورلنك، أنظر: الخطيب، مصطفى عبد الكريم، معجم المصطلحات و الألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996م، ص124.

(52) دائرة المعارف الإسلامية، مج6، ص159؛ Mulfuzat Timury,p.21

(53) سيستان: وردت باسم سيسبان عند الحموي، وهي بلدة في نواحي أرّان بينها وبين بيلقان أربعة أيام من ناحية أذربيجان. أنظر: معجم البلدان، مج3، ص297.

(54) بَلْخ: مدينة مشهورة في خراسان وأجلها، أنظر: الحموي، معجم البلدان، مج1، ص479؛ العمري (749هـ/1348م)، شهاب الدين احمد بن يحيى بن فضل الله، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار؛ تحقيق: كامل الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010م، ج2، ص43.

(55) ابن عربشاه، عجائب المقدور، الملحق الأول، ص501-50؛ ابن القاضي، درة الحجال، ج1، ص21؛ العماد، شذرات الذهب، ج7، ص63 .

(56) **مجلس القوريلتاي**: ويسمى بالكورليات وهو المؤتمر الشوري الأعلى الذي دعا إلى عقده جنكيزخان سنة 603هـ/1206م ويضم شيوخ وزعماء القبائل المغولية، ومن مهامه النظر في انتخاب الخان المغولي الجديد. أنظر: الهمذاني(ت717هـ/1317م)، رشيد الدين فضل الله، جامع التواريخ، دار النهضة، بيروت، 1983م، ص22؛ بوزورث، كليفورد، الاسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي؛ ترجمة: حسين اللبودي، مؤسسة الشراع العربي، الكويت، ط2، 1995م، ص199.

(57) ابن عربشاه، عجائب المقدور، ملحق 1، ص504؛ دائرة المعارف الإسلامية، مج6، ص159.

(58) دائرة المعارف الإسلامية، مج6، ص159.

(59) السبب في تسميته بالأعرج أن تيمورلنك في أول نشأته قد تربى على السرقة، وفي إحدى الليالي أقدم على سرقة غنمة، وحملها ليهرب بها، فانتبه إليه الراعي وأصابه بسهم اخترق فخذه، سبب له فيما بعد العرج الدائم، فكلمة لنك تعني أعرج. أنظر: ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج7، ص63.

(60) شاهرخ: شاهرخ بن تيمولنك بن طرغان، السلطان معين الدين صاحب سمرقند وبخارى، تولى الحكم بعد وفاة أبيه، وتوفي سنة 851هـ/1447م، انظر: السيوطي، نظم العقيان، ص118.

(61) الشوكاني، البدر الطالع، ج1، ص180؛ دائرة المعارف الإسلامية، مج6، ص163.

(62) ابن عربشاه، عجائب المقدور، ملحق 509؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج3، ص42؛ الشوكاني، البدر الطالع، ج1، ص173؛ Mulfuzat Timury,p.36,144

(63) Mulfuzat Timury, p.125

(64) بلوخستان: هضبة تقع في غرب الباكستان حاليا. أنظر: www.moqatel.com.

(65) السخاوي، الضوء اللامع، ج3، ص42.

(66) نخجوان: ناحية من نواحي خراسان، أنظر: الحموي، معجم البلدان، مج5، ص276.

(67) تفْليس: بلد في أرمينية وهي قصبة ناحية جرزان قرب باب الأبواب، أنظر: الحموي، معجم البلدان، مج2، ص36؛ أبو الفداء، تقويم البلدان، ص219.

(68) ابن عربشاه، عجائب المقدور، ملحق1، ص510-516؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج7، ص64؛ ابن القاضي، درة الحجال، ج1، ص21؛ ؛ ابن الشوكاني، البدر الطالع، ج1، ص174؛ Mulfuzat Timury,p.16

(69) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج12، ص278.

(70) المقريزي، السلوك، ج6، ص37؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج12، ص280؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج7، ص64؛ الشوكاني، البدر الطالع، ج1، ص174؛ Mulfuzat Timury, p.16

(71) ابن عربشاه، عجائب المقدور، ملحق1، ص521-522؛ المقريزي، السلوك، ج6، ص81؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج12، ص272؛ ؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج7، ص65.

(72) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج7، ص67؛ الشوكاني، البدر الطالع، ج1، ص179؛ دائرة المعارف الإسلامية، مج6، ص162.

(73) ومن القواعد التي وضعها تيمورلنك وسار عليها في حكمه، والتي تتعلق بأمور الدين وشأن العلم والعلماء ما يلي: (قدمت الدعم المادي للإسلام في كل مناطق حكمي وسلطاني، وقمت بدعم الدين الذي حققت بواسطته استقرار حكومتي. ومنحت اتباع محمد (الأسياد)، وكذلك المتعلمين لرجال الدين حرية الدخول الى قصري، وقمت بمجالستهم باحترام كبير، ولم أقم بإخراج أي واحد منهم من قصري بحيث أنهم حضروا اجتماعاتي ولقاءاتي بشكل مستمر، واشتركت باستمرار مع المتعلمين والمتدينين وسمعت منهم الكثير من الروايات سواء حول التاريخ المقدس أو الدنيوي). انظر: Mulfuzat Timury, p.5

(74) سليمان، احمد عبد الكريم، ترجمة مقال الكاتب اللاتيني دي ميجنانللي عن حياة تيمور لنك، دار النهضة العربية، القاهرة، 1985 م، ص 17 .

(75) مروذي، تيمورلنك، ص 105 .

(76) Mulfuzat Timury, p.6

(77) ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص48.

(78) Mulfuzat Timury, p.26

(79) ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص77–78.

(80) ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص177–178.

(81) ابن نعمان الحنفي: عبد الجبار بن نعمان بن ثابت الخوارزمي الحنفي، صاحب تيمورلنك وعالمه، وانتهت إليه الرئاسة في أصحاب تيمورلنك، توفي سنة 805هـ/1402م، أنظر: ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج7، ص143–144.

(82) هَرَاه: من أعظم مدن خراسان، أنظر: الحموي، معجم البلدان، مج5، ص396.

(83) ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص214؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج7، ص66.

(84) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج7، ص66.

(85) السخاوي، الضوء اللامع، ج1، ص44.

(86) Mulfuzat Timury, p.27

(87) مروذي، تيمورلنك، ص 106.

(88) ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص231.

(89) فرج: السلطان: زين الدين فرج بن برقوق بن أنص، من ملوك الترك والثاني من مماليك الجراكسة الذي حكموا الديار المصرية، توفي سنة 815هـ/1412م، أنظر: ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج8، ص380.

(90) ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص522؛ Mulfuzat Timury,p.139

(91) Mulfuzat Timury, p.139

(92) الشوكاني، البدر الطالع، ج1، ص178.

(93) ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص455.

(94) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك؛ تحقيق: محمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م، ج6، ص40.

(95) ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص280–281؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج12، ص277،272.

(96) دائرة المعارف الإسلامية، مج6، ص161.

(97) ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص291؛ المقريزي، السلوك، ج6، ص54، 69.

(98) كاتب السر: وظيفة تختص في قراءة الكتب الواردة على السلطان، وكتابة أجوبتها، وأخذ خط السلطان عليه وتسفيرها والجلوس بدار العدل لقراءة القصص والتوقيع عليها، أنظر: دهمان، معجم الألفاظ، ص129.

(99) ابن خلدون، رحلة، ص412 ؛ المقريزي، السلوك، ج6، ص68، 7؛ ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص291–292 ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج12، ص277.

(100) ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص295، 301.

(101) ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص370.

(102) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج7، ص65.

(103) من المسائل الأخرى التي امتحن بها الفقيه عبد الجبار الحنفي علماء دمشق، تلك التي تتعلق بالوقائع التي حدثت بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان، وما جرى بين ابنه يزيد والحسين بن علي بن أبي طالب، ملقياً اللوم على أهل دمشق في نصرة معاوية وابنه على علي وأتباعه. للمزيد أنظر: ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج7، ص65.

(104) ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص214.

(105) ابن مقلد: بدر الدين محمد بن محمد بن مقلّد المقدسي الحنفي، قاضي الحنفية في دمشق، توفي سنة (803هـ/1400م). أنظر: المقريزي، السلوك، ج6، ص69.

(106) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج12، ص273، 277.

(107) السخاوي، الضوء اللامع، ج3، ص43.

(108) القفصي: علم الدين محمد بن محمد بن محمد القفصي المالكي، قاضي القضاة في دمشق، وتوفي سنة (805هـ/1402م)، أنظر: ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج11، ص25.

(109) الشوكاني، البدر الطالع، ج1، ص175.

(110) ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص215-216.

(111) السخاوي، الضوء اللامع، ج3، ص44.

(112) السخاوي، الضوء اللامع، ج3، ص43؛ الشوكاني، ج1، ص177-176.

(113) السخاوي، الضوء اللامع، ج3، ص44.

(114) ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص216-217؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج7، ص605؛ الشوكاني، البدر الطالع، ج1، ص176.

(115) ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص237.

(116) ابن خلدون، رحلة، ص414؛ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص256-257.

(117) ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص263.

(118) ابن خلدون، رحلة، ص417-418؛ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص263-264.

(119) ابن مفلح: تقي الدين إبراهيم بن محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج الدمشقي، قاضي القضاة الحنابلة في دمشق، راميني الأصل وتوفي سنة (803هـ/1400م)، أنظر: ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج1، ص164؛ البغدادي، هدية العارفين، ج1، ص30.

(120) المقريزي، السلوك، ج6، ص50-51.

(121) الطقزات: وهي ضريبة كان يأخذها تيمورلنك من المدن التي يسيطر عليها، ومقدارها تسع على كل نوع من أنواع المآكل والمشارب والملابس والدواب وغير ذلك فمن عادة تيمورلنك إذا أخذ مدينة صلحاً، فإنه يشترط على أهالي المدينة دفع ضريبة الطقز أي التسعة. أنظر: أبن اياس، أبو البركات محمد، بدائع الزهور في وقائع الدهور، القاهرة، 1982، ط2، ج1، ق2، ص611.

(122) فرمان: لفظ فارسي يعني أمر أو حكم أو دستور موقع من الملك، وفي العصر الحالي يعني به المرسوم الملكي، أنظر: الخطيب، معجم المصطلحات، ص338.

(123) المقريزي، السلوك، ج6، ص51.

(124) تومان: وتلفظ طومان، وهي فرقة من الجند يبلغ عددها عشرة آلاف مقاتل، وتجمع على توامين وذلك في لغة التتر، أنظر: دهمان، معجم الألفاظ، ص48.

(125) المقريزي، السلوك، ج6، ص51.

(126) شمس الدين الحنبلي، شمس الدين محمد بن أحمد بن محمود النابلسي الحنبلي، قاضي القضاة في دمشق، وتوفي سنة (805هـ/1402م)، أنظر: ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج9، ص279.

(127) شهاب الدين الحسباني: شهاب الدين أحمد بن إسماعيل بن خليفة الحسباني الشافعي، قاضي دمشق، توفي سنة (815هـ/1412م)، أنظر: البغدادي، هدية العارفين، ج1، ص120.

(128) ابن خلدون، رحلة، ص416؛ ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص249−252.

(129) المقريزي، السلوك، ج6، ص40.

(130) ابن المحدث: إبراهيم بن عبدالرزاق الرستغفني المعروف بابن المحدث الدمشقي الحنفي، توفي سنة (807ه/1404م)، انظر: البغدادي، هدية العارفين، ج1، ص19.

(131) دار الذهب: تقع في وسط دمشق القديمة، ويعود بنائها إلى عهد تنكز نائب الشام، وهي جزء من معبد جوبيتر الروماني. أنظر: www.dgam.gov.sy.

(132) ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص264−265.

(133) ابن خلدون، رحلة، ص416.

(134) البزازي: محمد بن محمد البزازي، توفي سنة (827هـ/1423م)، أنظر: الزركلي، خير الدين، الاعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002م ج2، ص50.

(135) ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص265، 455.

(136) مروذي، تيمورلنك، ص 115 .

(137) Mulfuzat Timury, p.25

(138) البلقيني: أبو حفص سراج الدين عمر بن رسلان بن نصير بن شهاب بن عبدالخالق بن صالح البلقيني شيخ الإسلام الشافعي، وله من المصنفات: التأديب في مختصر التدريب له وشعب الإيمان وغير ذلك، توفي سنة (805هـ/1402م)، أنظر: ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج8، ص285؛ البغدادي، هدية العارفين، ج1، ص792.

(139) المقريزي، السلوك، ج6، ص44.

(140) ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص78.

(141) بركة خان: بركة بن جوجي ابن جنكيزخان، ملك دولة القبجاق، دخل في الإسلام، وتحالف مع المماليك ضد المغول في إيلخانية فارس وايران، توفي سنة 665هـ/1266م، أنظر: ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج3، ص349.

(142) ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص140.

(143) ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص140.

(144) برهان الدين أبي العباس: القاضي برهان الدين أبو العباس أحمد بن عبدالله السيواسي الحنفي، صاحب سيواس، توفي سنة 800هـ/1398م، له عدة مصنفات منها: أسير السعادة في التعريف والترجيح، و شرح التنقيح في الأصول، أنظر: ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج2، ص217.

(145) قيصرية، ورد اسمها قيسارية في معجم البلدان، وهي مدينة عظيمة من بلاد الروم. أنظر: الحموي، معجم البلدان، مج4، ص421؛ أبو الفدا، تقويم البلدان، ص211.

(146) تَوْقات: بلدة في أرض الروم بين قونيا وسيواس، أنظر: الحموي، معجم البلدان، مج2، ص59.

(147) سيواسُ: إحدى مدن بلاد الروم. أنظر: أبو الفداء، تقويم البلدان، ص211.

(148) الظاهر برقوق: السلطان الملك الظاهر سيف الدين أبو سعيد برقوق بن آنص العثماني الجركسي، سلطان الديار المصرية، توفي سنة 801هـ/1398م، أنظر: ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج3، ص285؛ الصيرفي (ت900هـ/1494م)،علي بن داود، نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان ؛ تحقيق: حسن حبشي، مطبعة دار الكتب، الجمهورية العربية المتحدة،1970م، ص493.

(149) أبو يزيد العثماني: أبو يزيد بن مراد بن أورخان بن عثمان، صاحب بلاد الروم، توفي وهو أسيراً عند تيمورلنك سنة (805هـ/1402م)، أنظر: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج12، ص282.

(150) ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص152، ص153-154.

(151) نصير الدين الطوسي، أبو عبد الله نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي، وزير هولاكو، توفي سنة 672هـ/ 1273، أنظر: ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر القرشي (ت774هـ/1372م)، بيت الأفكار الدولية، بيروت، 2004م، ص2072.

(152) القرآن الكريم، [الزمر: 46].

(153) لمعرفة نص الرسالة كاملاً، أنظر: ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص155-157.

(154) الكمأة: فطر من الفصيلة الكمئية، تجنى وتؤكل مطبوخة، أنظر: أنيس، إبراهيم، وآخرون، المعجم الوسيط، د.ت، القاهرة، 1972م، ج2، ص833.

(155) الكُراع: كراع كل شيء أي طرفه، وكراع الأرض: ناحيتها، أنظر: الحموي، معجم البلدان، مج4، ص443.

(156) القرآن الكريم، [مريم: 79].

(157) لمعرفة نص الرسالة كاملاً، أنظر: ابن عربشاة، عجائب المقدور، ص158-160.

(158) ابن خلدون، رحلة، ص406-407.

(159) المدرسة العادلية: تقع في دمشق، شمال المسجد الأموي، وأول من بناها نور الدين محمود زنكي سنة 568ه/1172م، ثم بنى معظمها السلطان العادل الأيوبي. أنظر: النعيمي، عبد القادر بن محمد(ت978هـ/1570م)، الدارس في تاريخ المدارس، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م، ج1، ص27.

(160) ابن خلدون، رحلة، ص408.

(161) الكراريس: مفردها الكراسة، وهي الجزء من الكتاب، يقال هذه الكراسة عشر ورقات، وهذا الكتاب عدة كراريس، أنظر: أنيس، المعجم الوسيط، ج2،ص818.

(162) ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص452.

(163) ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص453-454.

(164) أفراسياب: أفراسياب بن بشنك من ولد توز بن أفريذون، أحد ملوك الفرس، استولى على إيران بعد وفاة الملك منوجهر، وحكمه لمدة اثنتي عشرة سنة، أنظر: الثعالبي (ت429هـ/1038م)، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم، (د.ن: د.م: د.ت)، ص106-108.

(165) ابن خلدون، رحلة، ص414.

(166) ابن خلدون، رحلة، ص418.

(167) مروذي، تيمورلنك، ص 103

(168) المقريزي، السلوك، ج6، ص 55؛ ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص452–453.

(169) ابن خلدون، رحلة، ص409.

(170) ابن خلدون، رحلة، ص422، 426.

(171) ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص466–467.

(172) ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص467.

(173) ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص467.

(174) شمس الدين ابن الجزري: شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف، المعروف بابن الجزري، شيخ القراءات وقاضي القضاة في شيراز، توفي سنة (833هـ/1430م)، أنظر: ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج11، ص79.

(175) علم الأدوار: من فروع علم الهيئة، والدور يطلق على ثلثمائة وستين سنة شمسية. انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، مج1، ص50.

(176) ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص467–468.

(177) ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص472–473.

(178) ابن عرب شاه، عجائب المقتور، ص 481 .

(179) جمال الدين أحمد الخوارزمي: أحد القراء المشهورين وإمام مدرسة محمد سلطان وخطيب بروسا، توفي سنة (831هـ/1427م)، أنظر: ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص481.

(180) ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص481–485.

(181) ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص483–487.

(182) خواف: قصبة كبيرة من أعمال نيسابور في خراسان، أنظر: الحموي، معجم البلدان، مج2، ص399.

(183) ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص70–7؛ MMulfuzat Timury,p.36

(184) Mulfuzat Timury, p.7

(185) Mulfuzat Timury, p.14

(186) ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص77–78.

(187) رتق: الرتوق بمعنى الخنعة والعزّ والشرف، وتأتي بمعنى الرتبة، أنظر: الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي، القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت، 1978م، ج3، ص235.

(188) رنق: أرنق بمعنى حرك لواءه للحملة، ورنّقه أي صفّاه ضد، والترنيق الضعف في البصر والبدن، أنظر: الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ج3، ص238.

(189) ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص152–160.

(190) ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص177–178.